قهوة مالحة

كانـت فتاة لافتة للانتباه، وكثير من الشبان يلاحقونها، وكان هـو شابًّا عاديًّـا، غير لافت للانتبـاه، في نهاية الحفلة تقدم إليها، ودعاها إلى فنجان قهوة، فوجئت بالطلب، لكنها قبلـت الدعوة خجلًا، فقـد كان مضطربًا جـدًّا، ولم يستطع الحديـث، هي بدورهـا شعرت بعـدم الارتيـاح، وكانت على وشـك الاستئذان، وفجأة أشار إلى النادل، قائلًا: رجاءً أريد بعض الملـح لقهوتي، كل الحاضرين نظـروا إليه باستغراب، فاحمر وجهه خجلًا، ومع هذا وضع الملح في قهوته، وشربها، فسألته بفضول: لماذا هذه العادة؟ «تقصد الملح على القهوة».

فـردّ عليها قائـلًا: عندمـا كنت صغـيرًا، كنـت أعيش بالقرب مـن البحر الذي أحبه، وأشعـر بملوحته، تمامًا مثل القهـوة المالحـة الآن، فكل مـرة أشرب فيهـا القهوة المالحة أتذكـر طفولتي، وبلدتـي، وأشتاق إلـى أبـويَّ اللذين مازالا هناك حتى الآن.

حينما قال ذلـك ملأت الدموع عينيه، وتأثر كثيرًا، فقد كان ذلك شعوره الحقيقي من صميم قلبه، فقالت في سرّها: الرجـل الذي يستطيـع البوح بشوقه إلى بلـده وأهله لا بد أن يكـون رجلًا محبًّـا يشعـر بالمسؤولية تجاه بلـده وأسرته، ثم

بدأت تتحدث عن طفولتها وأهلها، وكان حديثًا ممتعًا.

استمـرا في التلاقي، واكتشفت أنـه الرجل الذي تنطبق عليه المواصفـات التـي تريدهـا، فهـو ذكي، وطيـب القلب، وحنـون، كان رجلًا جيدًا، وكانت تشتاق إلـى رؤيته، والشكر طبعًا لقهوته المالحة.

القصة كأي قصة حب أخرى، فإن الأمير تزوج الأميرة، وعاشا حيـاة رائعة، وكانت كلما صنعت له قهوة وضعت فيها ملحًا؛ لأنه يحبها هكذا «مالحة».

وبعد أربعين عامًا توفاه الله، وترك لها رسالة: عزيزتي، أرجوك سامحيني، سامحيني على كذبة حياتي، كانت الكذبة الوحيـدة التي كذبتها عليـك «القهوة المالحـة» أتذكرين أول لقـاء بيننا؟ كنت مضطربًا وقتها، وأردت طلب سكر لقهوتي، ولكن نتيجة لاضطرابي طلبت ملحًا، وخجلت من العدول عن كلامـي، فاستمررت أشرب القهـوة بالملح، فلم أتوقع أن هذا سيكـون بدايـة ارتباطنـا، وقـد أردت أن أخـبرك بالحقيقة بعد ذلـك، ولكني خفت أن أطلعك عليهـا، فقررت ألا أكذب عليـك أبدًا، وهكذا عشت معك حياتـي، الآن أنا أموت لذلك لسـت خائفًا من اطلاعك على الحقيقـة: أنا لا أحب القهوة المالحـة، ياله مـن طعم غريب! لكني شربـت القهوة المالحة طـوال حياتي معـك، ولم أشعر بالأسف علـى شربي لها؛ لأن

وجـودي معـك يطغى علـى أي شيء، لـو أن لي حيـاة أخرى أعيشهـا لعشتها معك، حتى لو اضطـررت إلى شرب القهوة المالحة في هذه الحياة الثانية.

دموعها أغرقت الرسالة، وصارت تشرب القهوة مالحة، فسألها أحدهم: ما طعم القهوة المالحة؟

فأجابت: إنها حلوة.

همسة:

أغارُ عليكَ منْ عيني ومني

ومنكَ ومن زمـانِك والمكانِ

ولو أنِّي خبأتُكَ في عُيـوني

إلى يومِ القيامةِ ما كفـاني

obeikandl.com